مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (2)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (2) 2010

ظاهرة الإعراب
وموقف علماء العربية قدامى ومحدثين

الدكتور سامي عوض*

(تاريخ الإيداع 24 / 12 / 2009. قبل للنشر في 15 / 4 / 2010)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث قِدم لغتنا العربية ، وعراقتها ، ثم يبين قِدم ظاهرة الإعراب في اللغات السّامية عامّة، والعربية خاصة ، ويتعرض إلى علامات الإعراب ، وتطورها ، ويُوضح ما إذا كانت نشاطاً أصيلاً في العربية نفسها ، أو أنها وليدة التأثر و التأثير من أنماط أخرى من الإعراب في غيرها من اللغات ، ويبيّن دور أبي الأسود الدّؤلي ، والخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع ألقاب الإعراب وعلاماته ، ثم يشرح البحث المعنى اللغوي، والاصطلاحي للإعراب ، ويعرض مواقف علماء العربية حول علاقة العلامات الإعرابية بالدّلالة ، ويقف عند مفهوم الإعراب في نصوص تراثنا النحوي وموقف علماء العربية خاصة سيبويه –المبرد –ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني من مفهوم الإعراب ، ويجيب البحث عن سؤال : هل يكفي الإعتماد على العلامة الإعرابية وحدها في تفسير المعاني النحوية؟ وينتهي البحث بإظهار أهمية الإعراب ، ومكانته في لغتنا العربية ، ثم خاتمة البحث، ونتائجه ، وتوصياته .

الكلمات المفتاحية: ظاهرة، علامات الإعراب، النحو، النحاة العرب.

* أستاذ– قسم اللغة العربية_كلية الآداب والعلوم الإنسانية_جامعة تشرين_اللاذقية_سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (2)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (2) 2010

Case Aspect: The Ancient and Modern Arabic Grammarians View

Dr. Sami Awad*

(Received 24 / 12 / 2009. Accepted 15 / 4 / 2010)

□ ABSTRACT □

This research tackles the genesis and development of the Arabic language and shows the history of the case phenomenon in the Semitic languages in general and the Arabic language in particular. It tackles case markers and their development to show whether they are an original feature of Arabic itself or they are the result of its interaction with other languages.

The paper shows the role of Abu al-Aswad Aduali and al-Khaleel bin Ahmad al-Faraheedi in naming case markers. The research also tries to explain the linguistic as well as the terminological use of case and case markers. It shows the opinion of Arabic grammarians about the relationship between case and meaning with special attention to the concept of case in the literature and the opinion of Arabic grammarian such as Sebaweye, al-Mubared, Ibn Jinni and Abd al-Qaher al Jerjani concerning the concept of case

The research question is: Is it enough to depend on case markers alone to interpret the syntactic meaning? In the end the research tries to show the importance of case and its place in Arabic.

Keywords: Case, case markers, grammar, Arabic grammarians.

***Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

فخرت العرب منذ القدم بلسانها ، وبيانها ، كما فخرت بأصولها ، وأنسابها ، كأنما أدركت بسليقتها الصّلة الوثيقة بين الجانبين ، فلَمّا شُرّفت العربية بنزول القرآن الكريم ، أصبح الاعتزاز منوّطاً بتلك الكرامة الإلهية، وباعثاً لدراستها لفهم آيات الذكر الحكيم ، وإدراك أسرار البلاغة فيها ، وفهم الأحاديث النبوية ، وعمق دلالتها في أحكام الشريعة ، وفي آداب السلوك ، وحكمة الحياة وقيمتها .

وتتجلى في آيات القرآن الكريم مكانة اللغة العربية وسعتها ، وثباتها؛ فقد ذكرت عدّة آيات أنّه قرآن عربي (إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) سورة يونس 3 ، وسورة طه 112 ، وسورة الشورى 7 وسورة الزخرف2، وسورة الأحقاف 12 .

وقد بلغت العناية باللغة العربية حَدّاً يعزُّ نظيره بين اللغات ، وكانت الدراسات فيها رائدة لغيرها من الدراسات .

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى إبراز ما يأتي:

أولاً : إنّ لغة الضّاد قديمة متواصلة ، وهذا التواصل من أهم خصائصها ، وهذا يجعل العربية بفضل الإعراب خالدة بين لغات العالم.

ثانياً : إنّ هذا التواصل يضفي على العربية قانون الوحدة الذي جمع العرب ، ووحّد مشاعرهم ، وعقيدتهم . وشدّهم إلى تاريخهم القديم ، وحضاراتهم الغابرة ، وأظهر استمراريتهم وقانون التنوع الذي يرجع إلى أصل واحد ، ويشير إلى سمات اللغة ، وخصائصها ، وذلك الأصل لم يكن قيداً يمنع من التفنّن في توليد الألفاظ ، والصّيغ والتراكيب.

ثالثاً : يهدف هذا البحث أيضاً من خلال دراسة ظاهرة الإعراب؛ إلى بيان دور هذه اللغة المعربة في تكوين الشخصية المستقلة للأمة ، وإبراز مزاياها وقدرتها على مواجهة تحديات العصر .

منهجية البحث:

يمكن القول إنّ المنهج المتبع في الدراسة منهج تكاملي ، يستفيد من المناهج المختلفة ، فهو يستفيد من المنهج التاريخي في دراسة تطور ظاهرة الإعراب ويستفيد من المنهج المقارن في بيان تأثّر ظاهرة الإعراب في العربية بأخواتها الساميات ، وأثرها فيها ويستفيد من المنهج الوصفي في تحليل الكثير من جوانب ظاهرة الإعراب ، والتوغل في أعماقها ويستفيد من الدراسات القديمة والحديثة ، ومن الدراسات الأسلوبية ، والنقدية المعاصرة من غير المبالغة في أمرين :1_ الفصل بين القديم والحديث . 2_وافتعال التوفيق بين القديم الحديث، والسعي إلى الاعتماد على قرائن أخرى في تفسير المعاني النحوية مع إعطاء العلاقة الإعرابية الاهتمام الأكبر .

وسنعرض في بحثنا هذا قضايا تتعلق بقدم لغتنا وعراقتها، وقدم ظاهرة الإعراب في اللّغات السّامية عامة، والعربية خاصة، ثم علامات الإعراب وتطورها ودور أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع ألقاب الإعراب وعلاماته، ثم الوظيفة الدلالية للحركات الإعرابية، ومفهوم الإعراب، وموقف علماء العربية من مفهوم الإعراب، والاعتماد على قرائن أخرى في تفسير المعاني النحويّة، ثم خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته.

أولاً : قدم لغتنا العربية وعراقتها:

العربية لغة الملايين من المتحدّثين بها في الوطن العربي أو الناطقين بها في العالم الإسلامي ، وبعض أرجاء المعمورة الأخرى ، وهي لغة موغلة في القِدم وترجع الروايات تاريخها إلى النبي إسماعيل عليه السّلام، وتذكر أنّه أوّل من تكلم بالعربية ، ونسي لسان أبيه إبراهيم (1) وأنه أوّلُ مَنْ فَتَق لسانه بالعربية المُبينة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأنّ اللّه ألهمه العربية إلهاماً (2) ، وأن العرب كلها ولد إسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم (3)، ويذكر الدكتور عبد الغفّار حامد هلال ويدّعي باحث حديث أنّ العربية كانت لسان إبراهيم عليه السلام ، ويعقّب على ذلك بقوله : ومعنى ذلك أنّ العربية متأصلة في إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام فهما من أول المتكلمين بها.(4)

إن تاريخ اللغة العربية قديم جدّاً فقد عاش أبو العرب إبراهيم عليه السلام قبل السّيد المسيح عليه السلام بألفي عام، وربما كانت العربية قبل ذلك العهد . فقد جاء عن النبي (صلّى اللّه عليه وسلم) أنّ أول من كتب بالعربية إسماعيل ، وقال أبو عمر ابن عبد البر : إنّ هذه الرواية أصح من رواية مَنْ روى أنّ أوّل مَنْ تكلم بالعربية إسماعيل(5)

وهذا يدل على أن العربية أقدم من ذلك بكثير ؛ لأنّ الكتابة لا تظهر مع اللغة ، وإنّما بعد أن تشيع وتنتشر ، ويصبح النّاس في حاجة إلى التدوين (6)

وقد استدل الأب أنستاس ماري الكرملي على قِدم لغة الضّاد بسفر أيوب فقال : إن لغة الضّاد قديمة يشهد على ذلك سفر أيّوب ؛ فإنّ كثيرين من العلماء يذهبون إلى أنّ صاحبه ، وضعه بلغته العربية ؛ إذ فيه عبارات ، وتشبيهات ، ومجازات ، واستعارات لاتُعرف إلا في العربية ، ولا شَكّ أنّه نُقِلَ من اللغة العربية إلى اللغة العبرية ، وبقيت في النّقل أصول اللغة ، ومبانيها، وصيغها على أصلها ، أو يكاد (7) ، ويرى الدكتور السيّد يعقوب بكر أنّ النقوش الثمودية (8)، واللحيانية (9) ، والصفوية (10) قد دلّت على أنّ اللغة العربية السابقة للفصحى ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وإن أقدم نص للفصحى يرجع إلى سنة 328م؛ وهذا خير شاهد على قِدم اللغة العربية، وأصالتها ، وتواصلها حتى يومنا هذا (11) وعلى أيّ حال؛ فإذا كانت العربية أقدم أخواتها السّاميات ، فقد اتضح بما لا سبيل إلى الشّك فيه قِدم العربية ، فإن لم تكن كذلك ، فلا أقل من أن تكون أقدمها، وأعرقها.

ثانياً: قدم ظاهرة الإعراب في اللغات السامية عامة، والعربية خاصّة:

إنّ انتماء اللغة العربية للأرومة السامية يسوّغ البحث عن ظواهرها اللغوية، وامتدادها في أخواتها السّاميات، إذ لا توجد كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية(12) و يؤكد بعض الدّارسين أنّ الإعراب كان موجوداً عند الجماعات السّامية الأولى ، بدليل وجوده في اللغات السامية القديمة ، التي كانت تعتمد في كتابتها على الحركات ، والمقاطع كاللغات الآكادية، واللغة البابلية ، واللغة الآشورية القديمة ، وكان الإعراب في ذلك التاريخ القديم له الحركات، والعلامات الموجودة في اللغة العربية نفسها؛ أي "الضمّة " في الرّفع ، و"الفتحة " في النّصب، و" الكسرة " في الجرّ في اللغتين الأكادية والبابلية القديمتين والكسرة الممالة في حالة الجر في اللغة الآشورية ، والاسم إذا كان منوناً ألحقت به ميم وهي تقابل " نون التنوين في اللغة العربية "(13) .

وقد ساق الدكتور رمضان عبد التوّاب نصوصاً من قانون حمورابي (1792_1750 ق.م) المدوّن باللغة البابلية القديمة ، وبيّن فيها تماثل الإعراب بينها وبين العربية ، فالإعراب فيها؛ كما هو في اللغة العربية الفصحى

تماماً ، فالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب ، وعلامة الرّفع الضمّة ، وعلامة النّصب الفتحة ، وعلامة الجرّ الكسرة كما في العربية (14)

ويقول نولدكه: " إنّ اللغة التي كان يتكلمها أهل مملكة النبط في الأجزاء الشمالية منها، بالقرب من دمشق ؛ كان معظمها ينتهي بنهايات إعرابية واضحة " .(15)

يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف : "ونحن لا نطلب أن يكون هناك تماثل تام بين اللغات السامية في ظاهرة الإعراب ، بل يكفينا هنا أن تكون هذه الظاهرة من الخصائص القديمة لهذه اللغات ، وإذا كانت هذه اللغات قد فقدت هذه الظاهرة ولم يبقَ منها إلا آثار ضئيلة تدل على بدائيتها فليس ذلك دليلاً على أن العربية فقدت هذه الظاهرة ، أو ينبغي أن تفقدها ، إذ لكل لغة ظروفها الخاصة التي تحكم بقاء ظاهرة ما ، وتطورها ، أو فناء ظاهرة أخرى"(16)

ثم يقول : وقد ظلّت العربية محتفظة بخاصيّة الإعراب حتّى أواخر القرن الثالث الهجري على مستوى التخاطب العادي ، أو اللغة التلقائية ثم أخذت اللغة التلقائية في الانفصال، لأنّ العربية المولدة أخذت في الانتشار ، والدّليل على ذلك أنّ النحويين أنفسهم لم يكونوا يستعملون اللغة الفصحى في مسامراتهم، ومحاوراتهم (17)

لكنّ الدكتور السعيد بدوي يرى أنّ فقد الإعراب في اللّغات السّامية ، وبقاءه في العربية يرجع لسبب آخر يحدّده بقوله : إنّنا لا نذهب في تقويم ظاهرة الإعراب إلى حدّ إنكارها تماماً، بل نرى أنّه لَما كان الإعراب قد اختفى من كُلّ اللغات السامية الأخرى لوجودها في بيئات مفتوحة ، بقي في العربية بفضل انحصارها داخل حدود الجزيرة بعيداً عن الاختلاط ، والتطور السريع .(18)

وملخص القول إنّ الإعراب سمة أصيلة من خصائص العربية ، بل من خصائص معظم اللغات السامية ، لا يمكن معالجتها في العربية من غير أن نجري موازنة بينها ، وبين اللغات السامية الأخرى ، وإنّ أيّة دراسة تدرس ظاهرة الإعراب في اللغة العربية خارج الإطار السامي الشامل ، فإنّها لن تصل إلى تصوّر دقيق لهذه الظاهرة في العربية .

ثالثاً : علامات الإعراب وتطورها :

ليس من الممكن الجزم بطبيعة التطور التاريخي ، أو تحديد الكيفية التي وصلت بها صورة علامات الإعراب في العربية إلى ما هي عليه ، فالدّراسات التاريخية تشير خاصة إلى نمطين من الإعراب سبقا العربية ، وربما كان لهما تأثير مما اصطنعته من العلامات الإعرابية

أولها : أنّ أقدم صورة للإعراب جاءتنا من اللغة الأكادية ؛ وهي صورة من الإعراب تشتمل على كثير من النضج ، وتشير النقوش البابلية القديمة المكتشفة وأهمها شريعة حمورابي من القرن الثامن عشر قبل الميلاد إلى أن تلك اللغة قد عرفت الإعراب، وأن علاماته فيها تشبه علامات الإعراب في العربية (19)

ثانيها : أن اليونانية قد عرفت الإعراب ، وأنّ الرّفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين " واو ناقصة" وكذلك الضّم ، وأنّ الكسر عندهم ياء ناقصة ، والفتح ألف ناقصة(20)

إلا أن بعض الباحثين يستبعدون تأثر العربية في علاماتها الإعرابية بالأكادية ، واليونانية يقول الدكتور علي مزهر الياسري : " إذا سلّمنا باحتمال تأثير هذه اللغات بعضها في بعض ، ولا سيّما أنّها نشأت متجاورة متعاصرة ، وقد تقتبس إحداهما من الأخرى نظاماً من نظمها التعبيرية ، فإننا لا نرى أنّ أن الإصطلاح على صفة العلامة

خضع لهذا التأثير ، ذلك لأن اطّلاع النّحاة عل هذه النقوش يكاد يكون أمراً مستحيلاً ، فإن اطّلعوا عليه فهو نَصّ مكتوب غير ملفوظ ، ولا يمكن أن يوحي لهم بشيء ، وما اصطلحوا عليه من أسماء الحركات كان بمقتضى صوتي مَحض ، أمّا اطّلاعهم على ما كان عند مناطقة اليونان فأمر باطل " .(21)

ومهما يكن من أمر ، فقد نضج هذا الإعراب ، ثم استوى في شكله الكامل ، وإنّ هذه الظاهرة تدل على أنّ اللغة العربية المعربة تكون قد وصلت إلى درجة الكمال ، وأنّ الناطق بها قد وصل أيضاً إلى درجة الكمال العقلي ، والنضج الفكري يقول الدكتور أحمد سليمان ياقوت : " إنّ نشأة الإعراب رُبّما تكون لها من الدّلائل ، والبراهين ممّا يجعلنا نظن أنّها اصطلاحية لأنّ اللغة عندما تكون معربة ، فهذا يعني أنّها وصلت إلى درجة الكمال ، ويكون الإنسان النّاطق بها قد وصل هو أيضاً إلى درجة الكمال العقلي ، والنضج الفكري فكتابة لغة معربة ، أو النّطق بها يتطلب ذهناً واعياً ، وعقلاً نامياً ليطابق بين المعاني التي في نفسه ، وبين الرموز التي على أواخر الكلمات المنطوق بها " .(22)

دور أبي الأسود الدؤلي وأبي الخليل الفراهيدي في وضع ألقاب الإعراب ، وعلاماته :

يعود الفضل في وضع ألقاب علامات الإعراب لأبي الأسود الدؤلي حين هَمّ بنقط القرآن الكريم فقال لكاتبه : إذا رأيتني قد فتحت شفتيّ فأنقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإذا أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنّةً فأنقط نقطتين (23)

فالفتح ، والضم ، والكسر حركات حسيّة وردت على لسان أبي الأسود ، ويبدو أنّها صارت مصطلحاً للدلالة على هذه العلامات ، ولم يذكر أبو الأسود الدؤلي السكون ضمن الحركات خلاف بعض النحاة المتأخرين كالخضري في شرحه على ابن عقيل(24)، والشيخ خالد الأزهري الذي رأى أن علامة السكون دائرة (25) ، وقد أيّد الدكتور كمال بشر ما رأه الشيخ الأزهري ؛ لأن الدائرة صفر "0" فهو ليس له قيمة عددية أو إيجابية ، وكذلك السكون، كما أنّ السكون خالٍ هو الآخر من التحقيق الصوتي Phonetic realization

أي ليس له أثر مادي من حيث النطق الفعلي ، وبهذا تكون هناك مناسبة بين المعنى المنقول ، والمعنى المنقول إليه (26) على أنّ انعدام التحقيق الصوتي من السكون لا يعني انعدامه أيضاً من الناحية الوظيفية كما يقول الدكتور كمال بشر لأنّ السكون دليل إعرابي كما هو الحال في الفعل المضارع المسبوق بجازم ، وهو أيضاً إمكانية من إمكانيات البناء في اللغة العربية ، حيث تجيء كلمات لازمة الفتح ، وأخرى تظهر بالضم ، وثالثة تختص بالكسر، وعدد آخر منها يلزم السكون .(27)

والظاهر أنّ الناس قد تشابهت عليهم نقط الإعراب، ونقط الإعجام ، فأخذوا يبحثون عن طريقة أخرى لبيان الشكل الإعرابي ، وينسب معظم علماء العربية وضع العلامات الإعرابية التي نستعملها الآن إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي أبدل نقط أبي الأسود بالعلامات الإعرابية المعروفة منطلقاً من قيمة صوتية محضة بأنها أبعاض حروف ، فالضمة من "الواو" والفتحة من " الألف " والكسرة من " الياء " كما فَرّق في المصطلحات بين علامات ماكان منوّناً ، وما لم يكن كذلك ، فالرفع ، والنصب ، والخفض للدلالة على علامات ما كان منوّناً ، والضم ، والفتح ، والكسر لعلامات ما لم يكن منوّناً ، أما الجرّ فهو للكسرة الحاصلة من التقاء الساكنين ، والجزم لما يقع في أواخر الأفعال المجزومة ، والسكون لما يقع في أوسطها ، والتوقيف لما يقع في آخر الأدوات (28)

يقول أبو عمرو الدّاني : الشّكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ؛ فالضمة واو صغيرة الصّورة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف . (29)

وخلاصة القول إنّ الإعراب ظاهرة تمثّل قمّة التطوّر اللغوي ، ولا بدّ أن تكون هذه الحركات الإعرابية قد مرّت بأطوار ثلاثة :

أ_ طور عشوائية الحركات : وهو الطور الذي استخدمت فيه الحركات لمجرد وصل الكلام بعضهِ ببعض في النُطق.

ب_ طور نظامية الحركات : وهو الطّور الذي استخدمت فيه الحركات الإعرابية استخداماً منظّماً ، فانتظم مجيء الأسماء الواقعة فاعلاً – وهي مفردة – بالضمّة أو ما ينوب عنها من الحروف إن لم تكن مفردة، وانتظم مجيء الأسماء الواقعة مفعولاً وهي مفردة بالفتحة ، أو ما ينوب عنها إن كانت غير مفردة .

ج _ طور توظيف الحركات : وهو الطّور الذي استعملت فيه الحركات الإعرابية ، وما ينوب عنها لأداء وظيفة في الكلام (30) ، أي أن تكون هذه الحركات دالة على المعاني، وهذا ما سوف نخصه بدراستنا فيما يأتي .

<u>رابعاً : الوظيفة الدلالية للحركات الإعرابية :</u>

وهذا يتطلّب منّا أولاً أن نوضّح معنى الإعراب لغةً ، واصطلاحاً.

الإعراب في اللغة هو الإبانة يقال : أعرب الرجل عن حاجته أي أبان عنها ، والإعراب يعني إزالة عُرْب الشيء وهو فساده ، والإعراب يعني التحسين ، ومنه قولهم : جارية عروب إذا كانت متحسنة إلى بعلها ، وقيل : إنّ المعرب للكلام كأنه يتحبب إلى السامع بإعرابه ، كما تتودد المرأة العروب إلى زوجها ، والإعراب أيضاً يعني التغيير ، ومنه قولهم: عَرِبت مَعِدة الرَّجل إذا تغيّرت كأنّما استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة (31)

فالإعراب لغةً هو وسيلة من وسائل إظهار المعنى ، وإيضاحه يُراد به الإفصاح المُبين عمّا يقصد إليه المتكلم، وقد يفهم منه أنّه مظهر من مظاهر الدّقة في البيان ، والإمعان في الإيضاح ، وتحسين الكلام وتجويده.

وأما في الاصطلاح فقد حدّد النّحاة مفهوم الإعراب بأنّه تغيّر حركات أواخر الكلمات بحسب العوامل الداخلة عليها ، وهذا التعريف قائم على نظرية العامل التي تربط الأثر بمؤثره، وهو فيها أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمات المعربة (الأسماء المتمكنة، والفعل المضارع) (32) ، فالعامل هو الأساس في تغيير حركات الإعراب التي تعتري أواخر الكلمات ؛ كما أنه الأساس أيضاً في الحذف الذي يصيب الكلمات ، التي تعرى بحذف أحد أصواتها كالفعل المضارع المعتلّ الآخر الأفعال الخمسة عندما يسبقها ناصب وجازم.

إنّ الحركة سواءً أكانت مصاحبة لأصوات لكلمة ، أم واقعةً على أواخر الكلم تعد جزءاً من الوحدات الصوتية التي تشارك في الدّلالة ، والحركة التي تصاحب أصوات الكلمة تُسَمّى حركة " البناء " أو " الشكل" ويصبح الكلام بها مشكولاً ، والحركة التي تقع في آخر الكلمة تُسمى " حركة الإعراب " وهي الحركة التي تبيّن وظيفة الكلمة في التركيب ، وموقعها فيه والحركات وحدات صوتية phono logical units لها وظيفة معيّنة في التركيب الصّوتي، وتعَد جزءاً منه وتعَدُّ أصواتاً أساسية أو أولية primary phonemes في الكلمات المركبة، وليس في الصوت الهجائي .(33)

والحركة تؤدّي دوراً مميّزاً في دلالة الكلمة ، فهي التي تميّز بين الفعل ، والاسم "ضَرَبَ ، ضَرْبٌ "، وتحدّد زمن الفعل ، وتميّز بين المشتقات ، وتحاكي الحركات الحدث المعبّر عنه قال الثعالبي : " ماكان على وزن – فَعَلان– دلّ على الحركة ، والاضطراب " النَزَوان ، والغَلَيان وماكان على " فَعْلان" دل على صفات تقع من أحوال "العَطْشَان – والغَرْثان – والشَّبْعان ، والرَّيان ، والغَضْبَان : (34)

ويمكننا أن نميّز ثلاثة اتجاهات في علاقة العلامات الإعرابية بالدلالة :

الاتجاه الأول : وهو اتجاه يرى أصحابه أنّ الحركات الإعرابية لا تبين عن المعاني ، ولا صلة لها بها، ويمثل هذا الاتجاه من القدماء وينفرد به قطرب محمد بن المستنير – ت 206 هـ – الذي ذَهب إلى أنّ الحركات الإعرابية ، وجدت في الكلام لوصل الكلمات بعضها ببعض، وحجته في ذلك أنّ الوقوف على كل كلمة بالتسكين يؤدّي إلى البطء في الكلام يقول قطرب : وإنّما أعربت العرب كلامها ، لأنّ الإسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً ، لكان يلزمه الإسكان في الوقف ، والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا ، وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام"(35) ويقول قطرب : "ألا تراهم بَنَوا كلامهم على متحرك ، وساكن ، ومتحركين ، وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ، ولا في حشو البيت ولا بين أربعة أحرف متحركة ؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون ، وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الإسكان " (36)

وقد رَدَّ قطرب على القائلين بدخول الإعراب الكلام للدّلالة على المعاني ، والفصل بين بعضها ، وبعض يقول : لم يُعْرب الكلام للدلالة على المعاني ، والفرق بين بعضها وبعض ، لأنّنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب ، مختلفة المعاني ، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني ؛ فممّا اتَفق إعرابه ، واختلف معناه قولك : إنَّ زيداً أخوكَ، ولَعَلَّ زيداً أخوك ، وكأنّ زيداً أخوك اتفق إعرابه ، واختلف معناه ، وممّا اختلف إعرابه واتّفق معناه قولك : ما زيدٌ قائماً ، وما زيد بقائم اختلف إعرابه ، واتّفق معناه"(37)

وقد تبنى عدد من المحدثين رأي قطرب ، ويأتي على رأس هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي ذهب إلى أنه ليس للحركة الإعرابية مدلول بقوله : لم تكن الحركات الإعرابية تحدّد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النّحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض(38)، وأكّد الدكتور أنيس في موضع آخر أن الحركات الإعرابية ، وجدت في الكلام لضرورة صوتية ، تمثل في وصل الكلمات بعضها ببعض (39) .

وقد تكفل بالردّ عليه عدد كبير من علماء العربية كالدكتور صبحي الصالح ، والدكتور مازن المبارك، والدكتور إبراهيم السامرائي (40) .

الاتجاه الثاني : حول علاقة العلامات الإعرابية بالدّلالة :

وهو اتجاه يرى أصحابه أنّ للعلامات الإعرابية دوراً في الوقوف على الدّلالة ، وأنّه لولا الحركات الإعرابية ما أمكن التمييز بين المعاني كالفاعلية ، والمفعولية ، وغيرهما ، وهو موقف الكثير من علماء العربية القدامى ، فقد ذهب ابن قتيبة مت (276هـ) إلى أن اللّه عَزّ وجَلّ امتن على العربية بأن جعل الإعراب فيها زينة ، وحلية ، وأداة فارقة بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل ، والمفعول لا يفرّق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلاّ بالإعراب (41)

ويجيب الزَجّاجي مت (339 هــ) عن السؤال :لِمَ دخل الإعراب في الكلام ؟ بقوله : إنّ الأسماء لمّا كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ، ومفعولة ومضافة ، ومضافاً إليها ، ولم تكن في صورها ، وأبينتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني (42)

وذهب ابن جني مت (392هــ) إلى ما ذهب إليه ابن قتيبة ، والزجاجي من أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ يقول : ألا ترى أنك إذا سمعت : أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه ؛ علمت برفع أحدهما ، ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستُبهَمَ أحدهما من صاحبه (43)

ويرى ابن فارس مت (395هــ) ما رآه ابن قتيبة والزجاجي ، وابن جنّي من أنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة ، وفيه تميّز المعاني ، ويُوقف على أغراض المتكلمين ، وذلك لو أنّ قائلاً قال : ما أحسن زيد غير معرب لم يعرف مراده ، فإذا قال : ما أحسنَ زيداً! أو : ما أحسنُ زيد ؟ أو ما أحسنَ زيدٌ أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده (44)

وهذا أيضاً ما يؤكده عبد القاهر الجرجاني مت 474 هــ وهو يتحدث عن النحو : "إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حَتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ، ورجحانه حَتّى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حَتّى يرجع إلَيه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا من غالط في الحقائق نَفسه " (45)

فالوظيفة الدلالة للحركات الإعرابية تتمثل في المعنى فهي تؤدي دوراً كبيراً في المعنى، لا تقل قيمته عن قيمة أصوات الكلمة ، أو حروفها في تحقيق معنى الجملة الدلالي.

وقد أكد هذه الحقيقة عدد كبير من علماء العربية المحدثين والمعاصرين نذكر منهم الدكتور صبحي الصالح، والدكتور مازن المبارك ، والدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمد حماسة عبد اللطيف(46)الخ

الاتجاه الثالث : حول علاقة العلامات الإعرابيّة بالدلالة :

وهو اتجاه يجمع بين رأي الفريقين السابقين ، ويمثله الدكتور فؤاد حنا ترزي الذي ذهب إلى أنّ الإعراب دخل الكلام في أول الأمر لغرض لفظي ، يتمثل في وصل الكلمات بعضها ببعض ، ثم استغلت الحركات الإعرابية بعد ذلك لأغراض معنوية يقول الدكتور ترزي : "ومع ذلك فإننا نعتقد بأن الحركات الإعرابية ؛ إنّما وجدت في الأصل لغرض لفظي ، وهو تيسير ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، ولكنّها استغلّت من النّحاة فيما بعد لأغراض معنوية في محاولة منهم لتقرير حركة واحدة للوضع الواحد ما أمكن ذلك لضبط القرآن الكريم "(47) .

وقد ألحقه الدكتور رمضان عبد التوّاب ، والدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بالدكتور إبراهيم أنيس ومن خلال ذلك نرى أن رأي قطرب الذي تابعه فيه الدكتور إبراهيم أنيس ضعيف بما يأتي :

أولاً : أنّ الحركات ما كان منها صرفيّاً أو إعرابياً يمكن أن يكون قُصِدَ بها التخفيف وحده.

ثانياً : لأنها لو كانت كذلك لما كان لها هذا الاطراد أو شبهه في اللغة ، ولاختار المتكلم أية حركة في أي موضع ، إذ لا فرق في طلب الخفة بين الحركات.

ثالثاً : ذكرنا سابقاً أنّ الحركات الصرفية يتميز فيها الفعل من الإسم ، وتحدّد زمن الفعل ، وتميّز بين المشتقات إنّ السّمة البارزة للنحو العربي أنه نحو إعرابي ؛ فهو يقوم في منهجه على الإعراب ، والملاحظ أنّ ثمّة اتصالاً وثيقاً بين الإعراب ، والمعنى ؛ حيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، وأنّه لا يمكن فهم المعنى دون

إعراب وهنا تكمن قيمة الإعراب في أنّه إبانة عن المعاني الوظيفية التي تسهم بشكل أساسي في فهم المعاني ، وهذا ما سوف نتحدّث عنه .

خامسا : مفهوم الإعراب:

لاحظنا في التعريف الاصطلاحي للإعراب بأنّه تغيّر أواخر الكلم بحسب العوامل الدّاخلة عليها . فهو تعريف قائم على نظرية العامل التي رأينا أنّها تربط الأثر بمؤثره ، وللإعراب تعريف وظيفي يربط الإعراب بما له من وظيفة دلالية في التركيب ؛ إنّ مصطلح " الإعراب " يُراد به أمران في نصوص تراثنا النحوي :

أولهما : ينظر إلى الإعراب على أنّه عبارة عن كل حركة ، أو سكون يطرأ على آخر الكلمة في اللفظ يحدث بعامل ، ويبطل ببطلانه ، فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة العمل ، والقول بالعامل ، وقد غلب عليه هذا المعنى عند المتأخرين من النّحاة غلبة بلغت به مبلغ الجمود الذي لا يكاد ينبئ بأنّ له علاقة واضحة بما سواه من علوم العربية من جهة ، وبواقع الحياة التي يعَبّرُ عنها من جهة ثانية ، لأنهم نظروا إليه ، وتعاملوا معه على أنّه أثر نتج عن مؤثّر ، وهو عندهم أحوال اصطلحوا عليها ، وسمّوها بأسمائها ، ولكل حال منها علامة ظاهرة ، أو هي غير ظاهرة ، تدل على حال اللفظ وتحدّد معناه ، وتعيّن مكانه من الكلام ، وموقعه من التركيب ، وهذه الأحوال أربعة الرّفع ، والنّصب ، والجرّ ، والجزم ؛ ولكل منها علامة أصلية ، أو فرعية وكل ذلك معروف ، مألوف .

فالإعراب بهذا المعنى الضيّق ليس إلا وسيلة لتفكيك الجملة إلى قوالب ، وأجزاء ميتة لا حياة فيها ، فإذا ما قرأنا ما يقوله بعض النّحاة القدماء " الإعراب فرع المعنى " فإنّنا نرى أنّ على القارئ المعرب أو المحلل المفكك ألا يبدأ بتحليل الجملة إلا بعد أن يعرف معناها ، إذ إنّ الإعراب وسيلة من وسائل المعنى وخا دم من خدمه (48)

يقول الدكتور عبد العليم بو فاتح : إنّ الذين حملوا على الإعراب هذه الجملة "الإعراب فرع المعنى " فهموه _ وما أصابوا _ على أنّه حركات على أواخر الكلمات كما هو مذهب بعض النّحاة المتأخرين الذين وقفوا عند حدوده الظاهرة ، ولم يمعنوا النّظر فيه ، ذلك أنّ الإلتزام بظاهر صناعة النّحو ، وقوانينها الصّارمة كان سبيلهم الذي سلكوه في تحديد مفاهيمهم، وتضييقها ، ومنها مفهوم الإعراب ، كما أن هؤلاء نظروا إلى كُلٍّ من " الإعراب" و" المعنى " على حدّه ، دون اعتبار لما بينهما من علاقة حتمية لا سبيل إلى إنكارها (49).

وثانيهما : مايرادف علم النّحو **syntax ، فهو إذن أعمّ من العلامات الإعرابية ، والحَقّ أنّ مسألة الإعراب من أبرز المسائل المتعلقة بـــ " علم النّحو " حَتّى إنّه لتكاد تكون كلمة ، أو مصطلح " الإعراب " بديلاً من كلمة أو مصطلح " النّحو " في الدّلالة على هذا العلم ورد في اللسان " والإعراب الّذي هو النّحو** ؛ إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، (50) وورد فيه " والنّحو إعراب الكلام العربي " (51) وقد استخدم ابن الأثير _ وإن لم يكن نحوياً خالصاً _ كلمة " النّحو " وهو يقصد الإعراب (52) ، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أنّهم قد يسمّون النّحو أحياناً " علم الإعراب " .

يقول الدكتور أحمد سليمان ياقوت : لقد اختلط مفهوما النّحو ، والإعراب اختلاطاً بيّناً في كثير من كتب النّحو واللغة حَتّى إنّ النّحو يُسَمّى إعراباً والإعراب نحواً (53) ، ويقول : الحقيقة أنّ الإعراب عنصر من عناصر النّحو ، فالنّحو كل ، والإعراب بعض هذا الكل ، ولتفصيل ذلك نقول : إنّ الدّراسات اللغوية الحديثة تجمع بين علم النّظم ، أو علم التركيب syntax ، وعلم الصّيغ الصرفية monophology (54) وهذا ما يؤكده الدكتور

محمد عكاشة بقوله : " ويتبين من هذا أنّ مصطلح " النحو " في الدّرس العام له دلالة عامة في الدّرس القديم ، ودلالة خاصة في الدّرس الحديث ، فمصطلح syntax لا يعني النحو بمعناه العام القديم ، وإنّما يعني فرعاً من فروع النّحو grammar والأخير هو الذي يقابل المعنى العام القديم ثم يقول : إنّ التركيب syntax يعني "التأليف" أو "نظم المفردات في شكل معيّن " ، ويعني الترتيب arrangement أو التأليف setting out together (56)

فالإعراب إذاً هو بيان ما للكلمة في الجملة ، و ما للجملة في الكلام من وظيفة لغوية ، أو قيمة نحوية لكونها مسنداً إليه ، أو مضافاً إليه ، أو كونها مفعولاً أو حالاً أو غير من الوظائف التي تؤديها الكلمة في ثنايا الجملة وتؤدّيها الجمل في ثنايا الكلام ، وذلك لأن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ .

يقول الدكتور عبده الراجحي : " ومن الحقائق المقررة في الدّرس النّحوي أنّ النّحو – بما هو درس للتركيب أو الجملة – إنّما يدرس المعاني النّحوية ، وليس المعاني المعجمية، أي أنّه يدرس معاني الأشكال ذاتها ، أو المعاني التي تؤدّي إليها البنية اللغوية ، والعلاقات التي تمثلها العناصر التي تتركب معاً في الكلام " (57) إنّ المعنى بهذا هو محصلة التفاعل الدلالي بين معنى الألفاظ من ناحية ، ومعاني النّحو التي أقامها المتكلّم بين هذه الألفاظ من ناحية أخرى ، والمعنى يكتسب من ترتيب الكلمات على طريقة مخصوصة وحصولها على صورة من التأليف مخصوص ؛ ومن خلال هذا التقسيم التركيبي الذي يُمزج فيه بين المستوى النّحوي ، والمستوى الدّلالي نستطيع أن نتبين أهمية العلاقة بين المفردات داخل التركيب من جانبين :

أولهما : جانب اختيار المفردات بحسب دلالتها المعجمية لما لها من قيمة في المعنى الدّلالي ، فعندما يُساء اختيار الكلمة المناسبة يختلّ التعبير ، ويفسد المعنى نحو " أتيتك غداً ، وسآتيك أمس " وهو ما عبّر عنه سيبويه بالكلام المحال .

ثانيهما : جانب اختيار موضع الكلمة للدلالة على معنى معيّن فإذا لم يحسن اختيارها فسد المعنى ، وهو ما عبّر عنه سيبويه بالكلام المستقيم القبيح كقولنا : قد زيداً رأيت فلو قلنا : قد رأيت زيداً بتقديم الفعل "رأيت " وتأخير المفعول " زيداً لاستقام المعنى لأنّ الفعل يأتي على إثر حرف التحقيق (قد) ولا يجوز الفصل بينهما (58)

_ موقف علماء العربية القدامى من مفهوم الإعراب :

عندما نتصفح مؤلفات علماء العربية القدامى وخاصة سيبويه ، المبرّد _ابن جني _عبد القاهر الجرجاني نقع على كثير من إشاراتهم الدّالة على عنايتهم بدراسة التراكيب من خلال العلاقات القائمة بين أجزائها ، وما يوجد من تكامل بين ألفاظها ، وما تحمله من الدلالات؛ أي أنّ دراستهم للغة كانت دراسة تركيبية دلالية ، وإنّ المتصفّح لكتب هؤلاء العلماء يرى أنّهم لم يفرّقوا بين النّحو، والبلاغة، ولم يكن النّحو عندهم مجرّد النظر في أواخر الكلمات بل النّحو يشمل هذا ، ويشمل أيضاً الجملة ونظمها ، وتركيبها ، وبيان ما فيها من حُسْن ، أو قُبح(59)

يقول الدكتور عبد الله أحمد جاد الكريم : " إنّ سيبويه قد أنار السبيل للبلاغيين بعده ، لأنه أدرك معنى النظم في كتابه ، ولأنّ النّحو لم يكن عنده تعليلاً لحركات أواخر الكلمات ، وإعرابها في السّياق اللغوي ، وإنّما كانت معاني النّحو المُعَوّل الرئيسي في الدّرس النّحوي،(60) ويتبدّى اهتمام سيبويه بالمعنى النحوي – الدلالي في الجملة بأمثلته التي ذكرها عن اتّساع الكلام ، والاختصار أو الإيجاز ورأى بعض الدّارسين أنّ مفهوم " الاتساع " عند سيبويه أساس لمفهوم المجاز عند البلاغيين (61)

ويقول الشاطبي إبراهيم بن موسى : " إنّ الباحث في النّحو العربي يجد نفسه مدفوعاً إلى النظر ، والتفتيش في كتاب سيبويه بوصفه أول أثر نحوي باقٍ يمثل جهود المرحلة الأولى، بل يمثل نضج الفهم النحوي الرّاشد الذي يعنى بتمييز التراكيب ، وكشف خصائصها، وتواؤمها مع ملابساتها (62)

إنّ أهم ما يميّز النّحو في كتاب سيبويه أنه نحو شامل يدرس الصّوت ، والنّظم ، والدّلالة ، وهو بذلك يصل اللغة بالفكر ، ويعالج الشكل والمعنى ، وهذه الخصائص هي التي يهدف إليها التّطور الحديث في دراسة اللغة، ولقد كان المبّرد نحويّاً بلاغياً في آن واحد ، إذ كان يبيّن أسرار التراكيب النحوية من جهة تنوّع المعاني، والأغراض التي يفيدها كل تركيب ويتجلى ذلك في ردّه على الفيلسوف الكندي إذ يبيّن تلك العلاقة القوية ، والعروة التي لا تنفصم بين التركيب ، والمعنى النّحوي الدلالي الذي يدلّ عليه فقد روى الجاحظ أنّ الفيلسوف الكندي قال للمبّرد : إنّكم تكثرون في الكلام فسأله : وفيمَ ؟ فقال له : إنّكم تقولون : عبد الله قائمٌ ، وإنّ عبد الله قائم ، وإنّ عبد الله لقائم ، والمعنى واحد ، فإذا المبّرد يفكّر ثم يجيب قائلاً: كَلّا ليس المعنى واحداً هنا ، لأنّ عبد الله قائم إخبار عن قيامه ، أمّا إنّ عبد الله قائمٌ فجواب لسائل ، وأمّا إنّ عبد الله القائم فهو جواب لمنكر " (63)

فالمبّرد يراعي الجانب الدلالي لكل عبارة نحوية ، كما أنّه يراعي حال المتلقي التي تتغير التراكيب وفقاً لها، فقد يحتاج المتلقي إلى مجرّد الإخبار بالحكم ، وقد يحتاج إلى توكيد الحكم .

وقد بيّن ابن جنّي بوضوح ذلك التكامل ، والتداخل بين النّحو ، وعلم المعاني ، وقد قام ابن جنّي بدراسة رائدة في علاقة النّحو بالمعنى ، فأطلق على معنى التراكيب أو الدلالة التركيبية اسم " الدلالة المعنوية" ويقصد بها المعنى الذي يتحقّق من تراكيب الكلام ، وذلك من خلال العلاقات الإعرابية ، أو العلاقات التي يقيمها نظام الإعراب، ويؤكد ابن جنّي أنّ وظيفة الألفاظ في التراكيب تتبيّن من ناحية المعنى ، لا من ناحية اللّفظ فقد علمت أنّ دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه. (64)

وقد سيطرت فكرة الدلالة التركيبية ، أو دلالة الجملة ، أو معنى الجملة على ابن جنّي متأثراً بسيبويه إذ نجده يحكم بفساد التركيب لفساد معناه : وإن صح التركيب شكلاً ، واستشهد ابن جنّي على فساد بعض التراكيب لتناقضها في المعنى مثل : الياقوت أفضل الطعام ، ولكنه أجاز الياقوت أنفس الأحجار ، فلا بُدَّ أن يكون المفضول من جنس المفاضل. (65)

ويتبيّن من ذلك أنّ التركيب يصبح سدّاً إذا تناقض منطقيّاً ، أو استحال قبول معناه عقلاً ، وهذا سبق فريد من سيبويه ، وابن جني اللذين ربطا بين المعنى والشكل فرفضا التراكيب الشكلية المصنوعة التي لا تتسق مع الواقع والفعل ، فالدلالة عندهما تقوم على صحّة الشّكل والمضمون معاً ، فلا تكفي صحة الإعراب في بناء الجملة بل من الضروري اتّساق المعنى مع الواقع ، وقبوله منطقياً .

ويُعَدُّ عبد القاهر الجرجاني أكثر العلماء اهتماماً وتفصيلاً للعلاقة القائمة بين النّحو والمعنى ، ويتجلّى ذلك من خلال نظريته المشهورة الموسومة بـــ " النّظم " فقد طرق عبد القاهر في نظرية " النّظم " التي عُرِفَ بها ، وعُرِفَت به – على الرّغم من كونه مسبوقاً بها – موضوعات متنوعة تشمل التراكيب ، والأساليب ؛ التقديم والتأخير، والتعريف ، والتنكير ، والذّكر ، والحذف ، والفصل ، والوصل ، القصر ، والشرط ، وغيرها ، وسمّاها "معاني النّحو وأحكامه " وهي موضوعات تناولَتها قبله كتب علمائنا الذين تحدثنا عنهم الذين لم يكونوا نحاة وحسب، أو بلاغيين وحسب ، وإنما كانوا نحاة وبلاغيين في آن واحد ، وجهود عبد القاهر هي استمرار لجهود هؤلاء العلماء في إشاراتهم الواضحة إلى التفاعل بين العناصر النحوية ، والدلالية، لقد تكلم عبد القاهر في شأن المعاني

بعد صحة الكلام ، وهو بهذا يتمم جهود سيبويه ، وابن جنّي ، فقد ذهب الجرجاني إلى أنّ صحة الكلام ، وسلامة التركيب تمثّل المرحلة الأولى ، وتليها المرحلة الثانية التي تتمثل في استنباط المعاني ، وإدراك الأغراض الكامنة في التراكيب ، وهي ما عَبّر عنه بالمعاني الثواني المستخلصة من الكلام ، وعلى هذا كان تركيزه على ما تحمله التراكيب ، والأساليب من الدّلالات ، والمعاني ، والأغراض ، وهذا ما أغفله كثير من النّحاة المتأخرين الذين قصروا النّحو على قواعد الإعراب ، وعلى العامل ، وما له من أثر ، فلم يعد النّحو عند الجرجاني هو الإعراب بمعناه الضيّق الذي هو أثر يجلبه العامل، أو هو مجموعة من القواعد ينبغي للدّارس حفظها ، أو هو علم ذو قوانين محصورة في بيان الحركة الإعرابية ، و دورها فقط وبتعبير آخر فإن الجرجاني لم يقصر النّحو على ضبط أواخر الكلمات فقط ، أو على جملة قواعد وقوانين ينبغي للدارس حفظها ، ولا يقف الأمر به عند حدود الصحّة والخطأ فحسب بل أصبح التركيب مناط الدّرس اللغوي وهكذا نشعر أننا أمام عالم استوت له أدوات بحثه وقد استوعب ثقافة عصره ، والعصور السالفة مع خبرة عميقة باللغة ، وعلومها ، وأساليبها ، وقد أفاد من جهود سابقيه ، فاطّلع على ملاحظاتهم ، وكتبهم وقرأها قراءة العالم المتبحر باللغة ، والأدب، والنقد ، والبلاغة، ثم وازن بين هذه المصطلحات، والآراء السابقة، وحللها، وأخضعها لمنهجه العلمي ، وذوقه الأدبي ، وخرج بنظرية " النّظم" التي كانت غير واضحة المعالم في آراء سابقيه ، وقد استطاع عبد القاهر من خلال نظرية " النّظم " التوصل إلى إعجاز القرآن، معتمداً على تحليل القيم الجمالية في الصور البيانية ، وكشف دقائق الكلام ، وآثاره المعنوية في النفس.

سادساً : هل يكفي الإعتماد على العلامة الإعرابية وحدها في تفسير المعاني النحوية :

رغم أهمية الحركة الإعرابية في دلالتها على المعاني النّحوية كما بيّنا . إلا أنه لابُدَّ من الاعتماد على قرائن أخرى في تفسير هذه المعاني يقول الدكتور تمّام حسّان : إنّ الاتّكال على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى ، ثمّ إعطاءها من الإهتمام ما دعا النّحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها عملٌ يتسم بالكثير من المبالغة ، وعدم التمحيص. (66)

وهو رأي سديد ، لأنّ العلامة الإعرابية في كثير من السياقات اللغوية تكون هي الحكم الفيصل في التمييز بين المعاني ، وأكثر ما نلحظ ذلك في القراءات القرآنية التي توجه معانيها الحركات الإعرابية .

ولا ينكر الدكتور حسّان هذا طبعاً ، ولكنّه يرى أنّ هناك قرائن تؤدّي هذا الدّور في أداء المعاني التركيبية وهي قرائن عقلية ، ولغوية ، وقد سمى الدكتور تمام حسان الأخيرة " القرائن المقالية " وقسّمها إلى " قرائن معنوية" كالإسناد ، والتخصيص ، والتبعية وقرائن لفظية ، على رأسها الإعراب ، ثُمّ الرُّتبة ، والرّبط، والمطابقة ، والتنغيم".(67)

وما يمكن أن نفهمه ممّا سبق أن الدكتور تمام حسان يرى أنّ العامل وحده قاصر عن تفسير الظواهر النحوية ، فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس ، وعن وضوح المعنى ، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما ، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي ". (68)

وكان عمل الدكتور تمام حسّان على نحو ما ردّه فعل لما حصل عند المتأخرين من هيمنة جانب واحد من نظرية العامل ، وهو الحركة الإعرابية .

والحق أنّ علماءنا القدامى ، أحسّوا بالنغم ، ودوره لكنهم لم يقننوه لنا ، وقد يعتذر لهؤلاء العلماء عن وصف طريقة الأداء التي تدل على معان نحوية بأنّ وصف الأداء قد كان عسيراً لافتقاده إلى تلك الأجهزة التي يسّرتها لنا

الحضارة . ويقول الدكتور البنّا : إنّ الأداء – إذا تجاوزنا ركني الإسناد– قادر بمعونة ما تحتمله البنية من مواقع على إكسابها معاني نحوية مختلفة ، دون أن يعني هذا التقليل من قيمة العلامة الإعرابية. (69)

سابعاً : خاتمة البحث :

إنّ الإعراب هو معلم الفصحى الأول ، وهو أساس العربية التي وجدت مع الحياة العربية منذ نشأتها ، ولازمتها ملازمة الروح للجسد ، ولم تستغنِ عنها في يوم من أيّام حياتها ، بها توحد العرب قديماً ، وبها يتوحدون اليوم ، ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدّث بلسان واحد ، وتصوغ أفكارها ، وقوانينها، وعواطفها في لغة واحدة على تنائي الدّيار واختلاف الدّول ، وتعدّدها. (70)

إنّ هذه اللغة هي القلب من قوميتنا العربية ، فهي أهم رابطة من روابطها ، وهي السبيل الذي لا سبيل سواه لوصل حاضر الأمة بماضيها ، وقد لا نجانب الصّواب إذا قلنا : إنّها هي الشخصية العربية ، ولا قوام لهذه الشخصية دونها ، وكل ذلك بفضل الإعراب الذي هو هيكل الفصحى من خلاله تتجلى فصاحتها ، وبلاغتها ، ودون الإعراب يفقد الكلام العربي رونقه ، وجماله ويختلّ بناؤه ، ويفسد نظامه ، فبفضل الإعراب حافظت العربية على جوهر مقوماتها محافظة عجيبة وأقامت على خصائصها الأصيلة إقامة تبعث على الدّهشة ، والحيرة، فهي اليوم تجري – في الأصل والجوهر – على القواعد ، والسنن التي كانت تجري عليها من منذ بضعة عشر قرناً من الزمان ، والصلة قائمة بين أهلها الغابرين في القرون ، وأهلها الذين يعيشون في القرن الحادي والعشرين ؛ إذا سمعوا كلاماً قيل في تلك العهود الممعنة في القدم فهموه ، وتذوقوه ، وإذا أنشأوا كلاماً لم يخرجوا في الأصل و في الجوهر عن أساليب أسلافهم الأقدمين ، ولو أنّ واحداً من هؤلاء بعث ليسمع ، أو يقرأ ما ينشئه المعاصرون لما فاته من فهمه إلا ما تقضي به سنة التّطور في معاني الألفاظ المفردة من جهة ، وما تضيفه الحضارة في هذا الأمد الطويل العهد من صقل ، وتهذيب ، وتنسيق ، وطلاوة على الألفاظ ، والأساليب، وكل ذلك يعود الفضل فيه إلى الإعراب ، وهو أبرز الظواهر في نحو العربية ، ولا يزال هو لم يتحول ، ولم يزايل مكانه من اللغة ، وهو جدير بأن يبقى حيث هو ، ما دام حاضر الأمة التي تتكلم العربية ، وتصطنعها للتفاهم ، والتواصل الفكري موصولاً بماضيها ، وما دامت العربية هي هي التي حفظت لتلك الأمة أواصر العلاقة بين أجزائها في رقعتها الوسيعة الممتدّة في أرجاء آسيا ، وإفريقيا ، وما دام هذا الكتاب الكريم – القرآن – يتلوه مئات المسلمين في آناء الليل وأطراف النهار.

النتائج والتوصيات:

أولاً : الانطلاق في تحديد مفهوم الإعراب من المعنى اللغوي وذلك أنّ حقيقة الإعراب مستمدّة عندنا من هذا المعنى اللغوي ، وعليه فإنّ الإعراب يشمل كُلَّ ما من شأنه أن يبين عن المعاني ، وأهمها الحركات، وترتيب الكلمات واختيارها ، وتنوّع الصّيَغ التي يؤدّي تغييرها إلى تغيير في المعاني ، وبهذا يتوسع مفهومه ليشمل كُلّ شكل من أشكال الإبانة عن المعاني ، وإن كانت الحركات أظهر مظاهره.

ثانياً : إنّ النّحو عند نحاتنا القدماء هو علم الأدب ، وهو بحث في معاني التراكيب، وأسرار حسنها ، وقوتها، وإنّ دراستهم للنحو كانت دراسة تركيبية دلالية ويمكن القول إنّهم كانوا يفهمون النّحو فهماً يتّفق مع ما انتهت إليه الدّراسات الحديثة ، وهي أنّ وظيفة النّحو أن يتناول المعاني البيانية للنّص كما يتناول الأشكال الإعرابية.

ثالثاً : لقد كان عبد القاهر الجرجاني أكثر العلماء اهتماماً ، وتفصيلاً للعلاقة القائمة بين النّحو والمعنى ويتجلى ذلك من خلال نظريته الموسومة بـــ " النّظم " التي عُرِف بها، وعُرِفت به .

رابعاً : إنّ طريقة الأداء قادرة بمعونة ما تحتمله بنية الكلمة من مواقع على إكسابها معاني نحوية مختلفة دون أن يعني هذا التقليل من قيمة العلاقة الإعرابية .

خامساً : إنّ الكثير من المصطلحات الحديثة له أساسٌ في تراثنا النحوي ، واللغوي ، وأن العودة إلى هذا التراث أمر مهم لتأصيل الكثير من المصطلحات التي سادت في الدّرس اللغوي المعاصر و في الدّراسات الأسلوبية، والنقدية المعاصرة .

سادساً : إنّ استثمار الحقائق الجديدة في الدراسات النحوية وفق النظرية العامة للنحو ، والصرف في العربية، والأخذ بالمنجزات الحديثة في علم اللسان هو ضرورة علمية ومعرفية تمليها متطلبات العلم ، والموضوعية.

سابعاً : إنّ الإعراب ليس زخرفاً يُزَين به الكلام فقط بل هو عنصر أساسي في بنائه ، وإنّه ميزة حافظت عليها العربية في تاريخها الطويل ، وينبغي أن تبقى محافظة عليه ، وهو أبرز الظواهر في نحو العربية وهو جدير بأن يبقى كما هو ؛ ما دام حاضر الأمة موصولاً بماضيها . ومادامت هذه اللغة هي قلب قوميتنا العربية بها توحد العرب قديماً – وبها يتوحدون اليوم .

الإحالات:

1_ محمد بن سَلّام الجمحي _ طبقات فحول الشعراء ج1 ص 9 .
2_ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ _ البيان والتبيين ج3 ص290 – 291 .
3_ طبقات فحول الشعراء ج1 ص 9 .
4_ د . عبد الغَفَّار حامد هلال "العربية خصائصها وسماتها " المقصود بالباحث الأستاذ علي الخطيب نقلاً عن مجلة اللسان العربي ج1 المجلد الثاني_ ص 47 – 49 .
5_ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي " الرّوض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، ومعه السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ج1 ص 78 – 79 .
6_ من مقال الدكتور أحمد مطلوب مجلة " اللغة العربية والوعي القومي _ص 115 –116 .
7_ الأب أنستاس ماري الكرملي " نشوء اللغة العربية ونموّها ، واكتهالها _ص .101
8_ النقوش الثمودية عثر عليها شمال غرب الحجاز ، وقد اختلف فيها ، وأقدمها يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ، وأحدثها يصل زمنه إلى القرن الرابع الميلادي ، وقد كتب بالخطّ الثمودي نحو ألف نقش معظمها في الحجاز ، ونجد ، وبعض منها في الصّفاة شرق دمشق .
9_ النقوش اللحيانية عثر عليها في بعض المناطق الواقعة في شمال غربي الجزيرة العربية .
10_ النقوش الصفوية عثر عليها في منطقة " الصفا البركانية جنوب شرقي دمشق ، وفي المناطق المجاورة لها
11_ الدكتور السيّد يعقوب بكر _ دراسات في فقه اللغة العربية _ص 7 –9 .
12_ ينظر : أ _ إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية_ ص 3 .

ب_ د . محمد حماسة عبد اللطيف _ العلامة الإعرابية في الجملة_ ص 124 .

13_ ينظر : أ _ د . خليل يحيى نامي _ دراسات في اللغة العربية، ص 18.

ب_ د . علي عبد الواحد وافي _ فقه اللغة _ص 102 –106 .

ج_ العلامة الإعرابية في الجملة _ص 124 .

14 _ رمضان عبد التّواب _ فصول في فقه العربية _ص373 – 395 .

15 _ ينظر : أ_ نولدكه _ اللغات السامية _ص53 .

ب_ دراسات في اللغة العربية د . نامي _ص 18 – 19 .

16 _ العلامة الإعرابية في الجملة _ص128 .

17 _ العلامة الإعرابية في الجملة _ص 132 نقلاً عن " يوهان فك العربية دراسات في اللغة ، واللهجات ، الأساليب .

18 _ الدكتور السعيد محمد بدوي _ مستويات العربية المعاصرة في مصر _ص .25

19 _ فصول في فقه العربية _ص 373 – 395 .وينظر : كارل بروكلمان _فقه اللغة السامية ترجمة د. رمضان عبد التواب _ص 102 .

20 _ فصول في فقه العربية _ص 339 .

21 _ علي مزهر الياسري _ الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه _ص 324 –325

22 _ د . أحمد سليمان ياقوت _ ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، وتطبيقها في القرآن الكريم _ص 9.

23 _ أبو عمرو الدّاني _ المحكم في نقط المصاحف _ص 4 .

24 _ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل مع ألفية ابن مالك ج1 ص 34 .

25 _ الشيخ خالد الأزهري _ شرح التصريح على التوضيح ج2 ص 243 – 244 .

26 _ د . كمال بشر _ دراسات في علم اللغة القسم الأول _ص 180 .

27 _ دراسات في علم اللغة _ص 232 بتصرف .

28 _ أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي " مفاتيح العلوم ليدن 1895 م _ ص 30 وانظر : الفكر النحوي عند العرب _ص 326 .

29_ المحكم في نقط المصاحف _ص 7 .

30 _ د. ناصر علي عبد النبي " الإعراب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة _ص33 .

31 _ ابن جنّي الخصائص ج1 ص 37 .

32 _ انظر : أ_ سيبويه الكتاب طبعة هارون ج1 ص 19 .

ب_ ابن هشام الأنصاري _ شرح شذور الذهب _ص 33 .

ج_ حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . ج1 ص 45 .

33 _ د . محمود عكاشة _ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة _ص .34

34 _ أبو منصور الثعالبي _ فقه اللغة وسرّ العربية _ ص 255 .

35 _ أبو القاسم الزجاجي _ الإيضاح في علل النحو _ ص 70–71 .

36 _ الإيضاح في علل النحو _ ص 70 – .71

37 _ المرجع السابق .

38 _ د . إبراهيم أنيس من أسرار اللغة ص 237 .

39 _ المرجع السابق ص 220 .

40 _ ينظر : أ_ د . صبحي الصالح _ دراسات في فقه اللغة_ ص 131 .

ب_ د . مازن المبارك " نحو وعي لغوي ".

ج_ الدكتور السامرائي " فقه اللغة المقارن " ص 121 .

41 _ ابن قتيبة _ تأويل شكل القرآن_ ص 11-12.

42 _ الإيضاح في علل النحو ص 69 .

43 _ الخصائص ج1 ص 34 -35 .

44 _ أحمد بن فارس بن زكريا " الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها_ ص 309 .

45 _ عبد القاهر الجرجاني _ دلائل الإعجاز- تحقيق محمود محمد شاكر_ ص28 .

46 _ ينظر : أ_ د . صبحي الصالح_ دراسات في فقه اللغة _ص 117 .

ب_ د . مازن المبارك : " نحو وعي لغوي " ص 74 .

ج_ وقد أفرد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه القيّم " العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث " صفحات عدّة للرّد على قطرب وإبراهيم أنيس "264- 284" .

47 _ د . فؤاد حنا ترزي " في أصول اللغة والنحو " ص 187 .

48 _ حاشية شرح ابن عقيل على الألفية_ ص33 .

49 _ د . عبد العليم بو فاتح دراسات في اللغة ص7 .

50 _ لسان العرب "عرب "

51 _ المرجع السابق .

52 _ ضياء الدين بن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج1 ص 49 .

53 _ ظاهرة الإعراب في النحو العربي _ص 14- 15 نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية ترجمة ونشر دار الشعب ج3 ص 542 .

54 _ ظاهرة الإعراب في النحو العربي ص15 .

55 _ د . محمود عكاشة _ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة _ ص118 .

56 _ المرجع السابق

57_ د . عبده الراجحي _ فقه اللغة في الكتب العربية _ ص162 .

58 _ د . عبد العليم بو فاتح _ دراسات في اللغة ص 39 – 40 .

59 _ دراسات في اللغة ص 66 – 67 .

60 _ د . عبد الله أحمد جاد الكريم _ النحو العربي عماد اللغة والدين _ص 48 .

61 _ أ _ د . عبد العظيم المطعني " المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين المنع والإجازة _ ص61 .

ب_ د . أحمد سعد محمد _ الأصول البلاغية في كتاب سيبويه ص123 .

62 _ الشاطبي إبراهيم بن موسى " الموافقات في أصول الأحكام " ج1 ص 115- 116 .

63 _ الخصائص ج2 ص 159 .
64 _ الخصائص ج3 ص.99
65 _ الخصائص ج3 ص.231
66 _ د . تمام حسان _ اللغة العربية معناها ومبناها _ص 231- 234 .
67 _ المرجع السابق ص231 .
68 _ المرجع السابق ص 231- 234 .
69 _ د . محمد إبراهيم البنا . الإعراب سمة العربية الفصحى ص 64 – 65
70 _ د . عبد الستار الجواري " نحو التغيير _ص 22 .
71 _ المرجع السابق ص 22 – 29 .

المراجع:

القرآن الكريم

1_ أسرار العربية _ ابن الأنباري تحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار دمشق 1957 م .
2_ الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي . مكتبة الآداب القاهرة ط1، 1419 هـ 1999 م .
3_ الإعراب سمة العربية الفصحى _ د. محمد إبراهيم البنا دار الإصلاح للنشر والتوزيع _مصر _ دون تاريخ المقدّمة 1401 هـ - 1981 م .
4_ الإعراب في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة _ د .ناصر علي عبد النبي دار العلم –الزقازيق جمهورية مصر العربية _ الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001 م .
5_ الإيضاح في علل النحو _ أبو القاسم الزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك _ دار العروبة القاهرة 1959 بيروت الطبعة الثانية 1973 م .
6_ البيان والتبيين _ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون _ القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1948 – 1950 .
7_ تاريخ اللغات السامية _ إسرائيل ولفنسون الطبعة الأولى 1929 م لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.
8_ تأويل مشكل القرآن _ ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ط البابي الحلبي 1954 ، مطبعة دار الذات القاهرة 1973 .
9_ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة _ د. محمود عكاشة _ دار النشر للجامعات 1426 هـ - 2005م.
10_ التطوّر النحوي للغة العربية – برجشترا سر – أخرجه وصححه، وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التوّاب القاهرة 1983 .

11_ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك–المطبعة الأزهرية بمصر–الطبعة السابعة–1347هـ 1929م .
12_ الخصائص ابن جني تحقيق محمد علي النجّار القاهرة 1952 – 1956 .
13_ دراسات في علم اللغة – القسم الأول د . كمال بشر طبع دار المعارف .1969
14_ دراسات في فقه اللغة _ د . صبحي الصالح _ بيروت دار العلم للملايين 1968 .
15_ دراسات في فقه اللغة العربية _ د . السيّد يعقوب بكر _ بيروت 1969 .
16_ دراسات في اللغة _ د. عبد العليم بو فاتح _ القاهرة جمهورية مصر العربية 1429 هـ – 2008م.
17_ دراسات في اللغة العربية _ د. خليل يحيى نامي _ دار المعارف مصر 1974 .
18_ دلائل الإعجاز في علم المعاني _ عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر– نشر مطبعة المدني القاهرة_ جدّة 1413 هـ –1992 م .
19_ الرّوض الأنف للسهيلي في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، قَدّم له ، وعلّق عليه ، وضبطه طه عبد الرؤوف سعد _ القاهرة _مكتبة الكليات الأزهرية 1971– 1973 .
20_شرح التصريح على التوضيح _ الشيخ خالد الأزهري المطبعة التجارية .
21_ شرح شذور الذهب _ ابن هشام الأنصاري المطبعة التجارية الكبرى الطبعة الأولى
22_ الصّاحبي في فقه اللغة ، وسنن العرب في كلامها تحقيق السيّد أحمد صقر _ مطبعة البابي الحلبي .
23_ طبقات فحول الشعراء _ ابن سلّام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر _ القاهرة مطبعة المدني 1974 .
24_ ظاهرة الإعراب في العربية ؛ مدخل فيلولوجي د . غالب فاضل المطلبي عمّان – دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1430 هـ –2009 م .
25_ ظاهرة الإعراب في النّحو العربي ، وتطبيقها في القرآن الكريم _ د. أحمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية 1994 م .
26_ العربية خصائصها وسماتها _ د . عبد الغَفّار حامد هلال الطبعة الرابعة 1415 هـ –1995 م .
27_ العربية دراسات في اللغة ، واللهجات ، والأساليب يوهان فك ترجمة د . عبد الحليم النجّار – مطبعة الكاتب العربي 1370 هـ – 1951م .
28_ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث _ د .محمد حماسة عبد اللطيف الكويت 1983 م .
29 _ علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي _ الطبعة الرابعة القاهرة مكتبة مخصصة مصر 1957
30 _فصول في فقه العربية _ د. رمضان عبد التوّاب _ القاهرة دار الحمامي 1973 ، ومكتبة الخانجي الطبعة الثالثة 1987 .
31_ فقه اللغة _ د . علي عبد الواحد وافي _ القاهرة 1956 .
32_فقه اللغة في الكتب العربية _ د . عبده الراجحي –دار النهضة العربية–بيروت 1972م .
33_ فقه اللغة وسرّ العربية _ أبو منصور الثعالبي _ مطبعة الإستقامة القاهرة بلا تاريخ .
34_الفكر النحوي عند العرب أصوله ، ومناهجه _ د. علي مزهر الياسري –بيروت–الدار العربية للموسوعات 1423هـ– 2003م .

35_ في أصول اللغة والنّحو _ د. فؤاد حنا ترزي _ بيروت 1969 .
36_ قضايا نحوية _ د . مهدي المخزومي _ مؤسسة المجمع الثقافي /أبو ظبي/ 2005
37_ الكتاب _ سيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون _ نشر دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب 1385هـ -1397 هـ، 1966م – 1977 م.
38_ لسان العرب _ ابن منظور _طبعة مصورة عن طبعة بولاق –نشر المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.
39_ اللغات السامية _ تيودور نولدكه ترجمة د. رمضان عبد التواب _ دار النهضة العربية
40_لغويات _ د . عبده عبد العزيز قلقيلة _ مكتبة الأنجلو المصرية تاريخ المقدمة 1977
41_المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر _ ضياء الدين بن الأثير تحقيق الدكتورين أحمد الحوفي – بدوي طبانة _دار نهضة مصر القاهرة الطبعة الثانية .
42_المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين المنع والإجازة _ د . عبد العظيم المطعني مكتبة وهبة القاهرة ط1 – 1985 .
43_ المحكم في نقط المصاحف _ أبو عمرو الدّاني تحقيق الدكتور عزّة حسن _ دمشق 1960 .
44_ مستويات اللغة المعاصرة في مصر _ د . السعيد محمد بدوي –طبع دار المعارف بمصر– 1973م.
45_ مفاتيح العلوم _ أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي ط ليدن 1895 .
46_ من أسرار اللغة _ د. إبراهيم أنيس _ 1966 م .
47_ الموافقات في أصول الأحكام _ الشاطبي إبراهيم بن موسى تعليق محمد الخضر الحسين _ المطبعة السلفية مصر 1341هـ .
48_ النحو العربي عماد اللغة والدين د . عبد الله أحمد جاد الكريم 1422 هـ – 2002 م .
49_ النحو العربي والدّرس الحديث _ د. عبده الراجحي _ طبع دار نشر الثقافة 1977 ودار النهضة بيروت 1979 .
50_ نحو التيسير دراسة ونقد منهجي د . أحمد عبد الستار الجواري _ طبع المجمع العلمي العراقي الطبعة الثانية 1984 م .
51_ نحو وعي لغوي _ د . مازن المبارك _ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1406 هـ – 1985م.
52_ نشوء اللغة العربية ونموها ، واكتهالها _ الأب أنستاس ماري الكرملي القاهرة 1938
53_ ابن يعيش النحوي _ د. عبد الإله النبهان _طبع اتحاد الكتاب العرب دمشق 1997م.